عن الدروز بالطبيب ما يدلّ على انهُ كان يتعاطى الطبّ. امّا اخصُّ تآليفهِ فتاريخان الاوّل مدنيّ سبق لنا وصفهُ في المشرق (٤: ٤٢٨ و ٩٧٢) وهو تاريخ الدرّ المرصوف في حوادث الشوف أثبتنا منهُ مقدّمتهُ وبعض فقراتهِ. وهذا التأليف يتناول الوقائع التي جرت في لبنان من السنة ١١٠٩ ه. (١٦٩٧ م) عند ظهور الامراء الشهابيين الى السنة ١٢٢٢ ه (١٨٠٧ م) وهو يتّسع خصوصاً في حوادث الجبل والساحل في الاربعين السنة الاخيرة. وهذا التاريخ قد استفاد منهُ الامير حيدر الشهابيّ في تاريخهِ الشهير المعروف بالغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان والشيخ طنُّوس الشدياق في كتاب تاريخ الاعيان في جبل لبنان

امّا التاريخ الثاني فهو تاريخ دينيّ قد جمع فيهِ المؤلف اخبار الرهبانيّة الحنّاويّة منذ اواسط القرن الثامن عشر الى نهاية السنة ١٢١٩ ه (١٨٠٤ م). وليس هذا التاريخ كلهُ دينيًّا فانّ فيهِ ايضاً اموراً عديدة تختصّ باخبار الامراء واحوال لبنان وبلاد الشام والقطر المصريّ. والكتاب عبارة عن ٢٠٠ صفحة تقريباً وكلا التاريخين نادر قد امكننا الحصول على نسخة منهما فاستنسخناهما لمكتبتنا الشرقيّة. ولابن المنيَّر ذلك من التآليف الشعريّة والادبيّة نذكرها في باب الأدب (لهُ بقيّة)

اثر جديد لأعمال القديس جرجس الشهيد

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعيّ

كتبنا في المشرق (٦: ٣٨٥ و ٥٢٦) مقالة عن القديس جرجس الشهيد العظيم في نسبة المئة الثالثة عشرة من استشهادهِ وقلنا هناك انّ غاية ما يُعرف من امر هذا القديس انهُ مات شهيداً في عهد ديوقلطيانوس قيصر في اوائل القرن الرابع للمسيح. ثمّ اثبتنا ملخّص قصّتهِ الشائعة في سوريّة وما بين النهرين وقتلهُ للتنين في بيروت. لكنّ لهذا القديس قصّة أخرى مختلفة جدًّا عمّا روينا سابقاً تجدها مسطّرةً في سنكسار الاقباط. ولهم في ذلك خطبة يتلونها يوم عيدهِ في ١٨ برمهات دوّنّاها في المشرق (٦: ٣٩٣) وفي هذه الخطبة اشارة الى عجائب ومعجزات كلها من الغرابة في مكان. وممّا يجدر بنا ذكرهُ انّ القصّة كما هي مزبورة في تلك الخطبة قد شاعت بين العرب فرواها احد قدمائهم مؤرّخيهم المعدودين وهو ابن جرير الطبري في تاريخهِ

الرُّسل والملوك (١: ٧٩٥—٨١٢) وكذلك رواها بتفاصيلها الثعلبيّ في كتاب قصص الانبياء المعروف بالعرائس (ص ٣٧٧—٣٨٣) ثم وقفنا على مخطوط اسلامي وقع في يدنا في هذه السنة عنوانهُ بغية السائلين في ٣٨ باباً يحتوي اخبار الرسل والانبياء لكاتب قديم لم يُذكر اسمهُ ففي الفصل ٢٥ منهُ قصة القديس جرجس تثبتها هنا بحرفها الواحد ليعلم القرّاء ما ابتدعهُ الكتبة القدماء تنويهاً بذكر ذلك الشهيد العظيم

« كان ملكٌ كافرٌ بارض الموصل وكان اسم ذلك الملك داديانة (١ وكان يدَّعي بعبادة الاصنام وكان قد صنع لهُ صنماً من الذهب الاحمر والجواهر واسم ذلك الصنم افلون وهو من الجواهر والجيوب وقد لبَّسهُ من الحليّ والحلل وقد صنع على رأسهِ تاجاً من الذهب الاحمر . ولمَّا رقي الى سرير ملكهِ اخذ الصنم معهُ وجمع ذلك الملعون حطباً وأوقد ناراً فيها وجمع الخلق وقال : كلكم اسجدوا لافلون ومَن أبى منكم من السجود وزعم معبوداً غيرهُ ألقيتهُ في هذه النار ليُحرق

« واما جرجيس فكان رجلاً من مدينة فلسطين وكان رجلاً تاجراً وكان لهُ مال كثير فلمَّا وصل الى الموصل وقد عمد على هدية لاجل الملك داديانة حتى يكون لهُ عنده وجهٌ كان من قضاء الله وقدرته انَّ الملك داديانة كان قد جمع الخلق كما ذكرنا اوَّلاً وأوقد النيران . فقال جرجيس لواحدٍ من الخلق : مابال الخلق عاكفون عند الملك . فقصَّ عليهِ قصَّة الملك . فقال جرجيس عليهِ السلام في نفسهِ : هذا اليوم لا ينفع مال ولا بنون الَّا من أتى الله بقلبٍ سليم هذا الجهاد في طاعة الملك الجوَّاد اليوم ابذل نفسي في طاعة الله تعالى وأخلّص الخلق من إفك هذا الملعون الكافر وارضي بما يصنع بي هذا وأرضي خالقي وعمد جرجيس الى امواله وفرَّقها على الفقراء والمساكين ودخل على الملك داديانة وقال : يا ملك ما هذا الذي قد صنعت وما تأمر عباد الله بهِ من الكفر وقد اخذتَ قطعة من الحجر في يدك وتقول للخلق : اسجدوا لهُ من دون الله . فان السجود لا ينبغي لاحدٍ الَّا لله عزَّ وجلَّ الذي خلق الليل والنهار والسموات والارض وما بينهما وهو خالق الخلق ورازقهم وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن

« قال فلمَّا سمع الملك كلام جرجيس النبيّ اغتاظ وتغيَّر لونهُ واصفرَّ وجههُ وانعقد

(١ داديانة امَّا دقيان او دقيوس وامَّا تصحيف دقلطيان وكلاهما من ملوك الروم لم يملكا على الموصل

لسانهُ فقال لجرجيس : مَن انتَ يا رجل ومن اين اتيت وما دينك ولن تعبد ومَن الهك حتى تكلمني بمثل هذا الكلام . ثمَّ امر بقبض جرجيس فقبضوهُ واحضروا العصيَّ ليضربوهُ وتركوهُ في سجن مظلم وأتوا باربعة مسامير من الحديد وسمَّروا واحدًا في رجلهِ اليمنى وواحدًا في رجلهِ اليسرى وواحدًا في يدهِ اليمنى وواحدًا في يدهِ اليسرى وشدُّوهُ على لوح من خشب وضربوهُ بتلك العصي حتى نَهرىَ جلدهُ على لحمهِ وهو لا يتغيَّر عن الحمد والثناء لربِّ الآخرة والأولى ثم قلعوا المسامير من الحديد فوضعوهُ في النار حتى ابيضَّ واحمرَّ ثم اخرجوهُ من النار وسمَّروهُ في رأسهِ فذاب دماغهُ من ساعتهِ فسهَّل الله تعالى عليهِ ذلك العذاب

« فلمَّا رأى الناس ذلك من جرجيس ارتدَّ بعضهم عن عبادة الاصنام واقرُّوا بوحدانيَّة الله تعالى ثم شاع الخبر الى الملك فقال لهُ ارباب دولتهِ : ايها الملك اخرج جرجيس من هذا العذاب واحبسهُ في بعض المواضع الخراب حيث لا يعلم احد والَّا تقع في هذا اليوم الفتنة بين الخلق والعامَّة ويقتلون بعضهم بعضًا فامر الملك بحبس جرجيس وامر السجَّان ان لا يطعمه ولا يسقيه فالقوا جرجيس في قعر جبٍّ واوثقوهُ وشدُّوهُ والقوا عليهِ خشبةً عظيمةً وثقَّلوا عليهِ حجارةً من الجبل حتى سُحق عظمه مع لحمه فلمَّا امسى عليهِ المساء ارسل الله اليهِ ملكًا فشال الخشبة والثقل الذي عليهِ واتاهُ بشيء من الطعام فاكل وأنَّسهُ طول الليل فلمَّا اصبح الصباح اخذ بيدهِ واخرجهُ من السجن

« فقام جرجيس وسار نحوَ دار الملك وقال : يا ايها الملك ارفع عبادة الاصنام وادخل في طاعة الملك العلَّام . فقال الملك : يا جرجيس مَن اخرجك من السجن . قال : أخرجني خالق الليل والنهار ومُسير الفلك الدوَّار . فلمَّا سمع كلام جرجيس اغتاظ الملعون غيظًا شديدًا وأمر ان يُنحت لهُ لوحان من الخشب وسمَّروه فيهما والقوه على رأس جبل يحرُسون الكلاب عليهِ لتأكل لحمهُ وتهشِّم عظامهُ وقيل قطَّعوهُ اربًا اربًا في حال الحيوة والقوا لحمهُ للسباع لتأكله . فلمَّا اقبلت السباع نحوهُ بَصبَصت وولَّت على اعقابها مدبرةً ولم تأكل لهُ لحمًا ولم تشرب لهُ دمًا ولم تهشم لهُ عظمًا

« فلمَّا جنَّ عليهِ الليل ارسل الله اليهِ ملكًا فزال ما كان عليهِ من الثقل واتاهُ بطعام وشرابٍ وبشَّرهُ بالنبوَّة وقال أبشر ولا تخف من هؤلاء فانَّهم يقتلونك لربع مرَّات والله عزَّ وجلَّ يحييك ويعيد الروح اليك . فلمَّا اصبح جرجيس سار الى دار الملك وقال :

ايها الملك اقرّ بالنبوّة الوحدانيّة لله تعالى فقال الملعون : كنتَ تدّعي بدعوةٍ وصارت اثنتين كنت عاصياً اوّل مرّة ثم صرتَ تدّعي بالولاية ثم ادّعيتَ ثانياً بالنبوّة ونظر نحوَ وزرائهِ وارباب دولتهِ وقال : ما يكون التدبير مع قتلنا اياهُ وتسليطنا عليهِ السباع ثمّ احياه ربّهُ وجاءنا يدّعي بالنبوّة . فنظر الوزراء بعضهم الى بعض وقالوا : باذا نجاوب . فقام واحد من خواص الملك على قدميهِ ودعا للملك بما حضرهُ من دعائهِ وقال : مَن يسوّم بتسليم جرجيس اليّ حتى اعذبهُ واعدمهُ الحياة واخلّص الناس من مكره

ثمّ ان الملك سلّم جرجيس الى ذلك الشخص وقال : افعل معهُ ما شئت ولا تعودنّ بهِ الينا حيًّا . فقام الملعون وصنع لهُ من النحاس صورة العجل وجعل جوفهُ بطيّةٍ وحطّ في بطن ذلك العجل نفطاً وحطّ جرجيس في جوف العجل وألقى في ذلك النّفط ناراً فخرجت روح جرجيس من جسده واحترق جسده وصار رماداً . فلمّا امسى عليهِ المساء ارسل الله اليهِ ملكاً واخذ تلك الصورة التي هي العجل ورفعها الى السماء ورماها على الارض فاهتزّت الارض وارتجفت بلاد الموصل وتقلقلت جبالها وبُهت الناس وهلك خلق كثير وخرج جرجيس من جوف العجل حيًّا باذن الله تعالى الحيّ الذي لا يموت وقال : الله اكبر . وسار الى دار الملك فوجد قدّامهُ طعاماً يأكل فقال : يا ايها الملك اقرّ بوحدانيّة الله تعالى وبنبوّتي فانت أضعف عباد الله . فقال الملك : يا جرجيس ان كنت صادقاً فيما تقول فادعُ ربّكَ ان يجعل اخشاب هذا الكرسي التي انا عليها وهذه الفاكهة التي آكل منها شجراً اخضر كما كانت اوّل مرّة . فقال النبيّ جرجيس : انا مستحي من ربّي ولكن اسئله ذلك لتقرّوا بوحدانيّة الله ولا تنكروا

ثمّ رمق بطرفه الى السماء ورفع يديهِ الى الدعاء وقال : يا عالم السرّ والنجوى انت تعلم ما قد طلب مني هذا الكافر . فما فرغ جرجيس من دعائهِ الّا واخشاب الكرسي قد اخضرّت ثم ازهرت واثمرت وكلّ خشب انبتت ثمرتها باذن الله تعالى . فلمّا نظرت الكفّار الى ذلك تحيّرت عقولهم واندهلت قلوبهم فاوحى الله تعالى الى جرجيس ان : أنذر القوم وأوعدهم بالجنّة والنار وان الله شديدُ العقاب وان الله غفور رحيم

فقام جرجيس من ساعته وانذر القوم بما أمر الله تعالى فقال الملك : يا جرجيس ان كنت نبيًّا صادقاً آمُرُكَ بشيء فان فعلت تكون صادقاً . فقال جرجيس : وما هو ذلك . فقال الملك : تخرج معك الى القبور فاحيي لنا زمرة منهم حتى يقرّوا بربّك

ويشهدون بنبوّتك . فقال : جرجيس انّهُ قادر على ان يحيي الموتى من مشرق الشمس الى مغربها في طرفة عين ولم يعجزه شيء . ثم قال : الهي يا حيّ يا قيّوم يا باعث الارواح بعد موتها انت تعلم بما قالوا . فما أتمّ كلامهُ ودعاءهُ خرج من التراب سبعة عشر نفرًا والتراب ينتفض عن رؤوسهم منهم عشرة رجـال وخمس نسوان واثنان صبيان فخرجوا من قبورهم ونظروا نحوَ الملك وقالوا : يا أيّهـا الملك اقرّ بوحدانيّة الله ونبوّة جرجيس ونحن كنّا مثلك وعلى دينك ولكنّا شهدنا من العذاب والحساب ما شهدنا وما عاد الندم ينفعنا . فنظر الملك نحو جرجيس وقال : ما هذا الّا سحرٌ عظيم يا جرجيس

« وقالوا له : يا نبيّ الله انّ هؤلاء ما لهم في الدين نصيب بل يا نبيّ الله لنا اليك حاجة اقضها . قال جرجيس : وما هي حاجتكم . قالوا : ادع لنا ربّك ان يجعل لنا نصيباً في دينك . قال لهم جرجيس : انتم خرجتم من الدّنيا بغير ايمان . قالوا : هو كذلك ولكن نريد ان نلقى معك الله يوم القيامة على الايمان . ثمّ انّ جرجيس عرض عليهم الدين فدانوا بهِ . ثم انّ جرجيس قال لاهل القبور : ادخلوا قبوركم باذن الله عزّ وجلّ . وآمن جماعة من اصحاب اديانة

« ثمّ انّ الملك نظر نحو مائة رجل وقال : ما تنظرون الى هذا الساحر كلّما جئناهُ في باب يخرج من باب آخر فما لنا الّا أن نجوّعهُ حتى يموت من الجوع فانظروا في البلد مَن يكون فقيرًا فنحبسهُ عندهُ ونوصيهِ ان لا يطعمه شيئاً الى ان يموت جرجيس من الجوع فنظروا في البلد فوجدوا عجوزًا فانيةً فقيرةً ولها ابن اعمى فسلّموا جرجيس اليها وحبسوه عندها ووصّوها عليهِ ان لا تطعمه شيئاً فاقام جرجيس في بيت العجوز ثلاثة أيام . ثم قال : يا عجوز هل عندك شيء من الطعام . فقالت : منذ اتيتَ داري ما خرجتُ في طلب الطعام فمن اين لي طعام . فقـال لها : ان دعوتُ ربّي ان يرزقكم شيئاً من الطعام ويفتح عينَ ولدكِ بعد العمى فهل تدخلين في ديني . قالت العجوز : نعم . وكانت الدنيا وقت الغروب وكان في بيت العجوز شجرة يابسة لها عدة سبع سنين فدعا جرجيس ربّهُ فاخضرّت . واورقت من ساعتها باذن القادر ونبت فيها من كل ثمرة خلقها الله تعالى على وجه الارض وفُتحت عين ولدها بعد ما كان اعمى فصار جرجيس والعجوز وابنها يأكلون من الفاكهة التي انبتتها تلك الشجرة . فوصل الخبر الى الملك فاغتاظ الملك غيظاً عظيماً وامر الى دار العجوز وشدّوه بين لوحين من حديد وسمّروهُ بمسامير من حديـد طوال وركّبوا

المناشير على امّ رأسهِ ونشروهُ حتى صار شقَّين وجعلوا كل شقَّة في موضع وقطعوا لحمهُ وصار لحمهُ كُبَّةً ثم رموا على لحمهِ نارًا فاحترق وصار رمادًا

« فلمَّا امسى المساء ارسل الله اليهِ ملكًا فأحياهُ باذن الله تعالى وقال: سِر نحوَ الملك. فسار جرجيس الى دار الملك والملك كان قد زيَّن البلد والسوقات وبشَّر الخلائق بخلاصهم من جرجيس فاذا جرجيس داخل من باب دار الملك فرآهُ بعض اصحاب الملك فقال: يا ملك قد جاء جرجيس. فدخل على الملك وقال: يا ديانة اترك عبادة الاصنام واعبد الواحد العلَّام. فقال الملك: ما تنظرون الى هذا الساحر وقد ابتُلينا بهِ وقال: يا جرجيس قد بقي حاجة واحدة فان عملت بها عززتُك واكرمتك وارسلناك الى بلدك. قال جرجيس: ما هي. قال: غدًا نعمل ديوان ونجمع الخلق كلهم تقوم وتسجد لافلون سجدةً فاذا سجدتَ لهُ انا ادخل في دينك واقرّ بسعادتهِ. فقال: يا أيها الملك عليَّ بافلون حتى انظر اليهِ. فظنَّ الملك انَّ جرجيس قد صبا اليهِ فقال: هذه الليلة كن في ضيافتي. وقال جرجيس: يكون ذلك. فذهب جرجيس الى دار الملك واخرج لهُ شيئًا من الطعام فاكل ثم نام الملك فقامَ جرجيس وصلَّى ركعتين يقرأ فيها الانجيل. فلمَّا سمعت زوجة الملك قراءة الانجيل ادركتها السعادة ورقَّ قلبها وآمنت من وقتها وآمن كل مَن كان حاضرًا عندها غير الملك

« فلمَّا اصبح الصباح قالت زوجة الملك: يا ملك ادخل في دين الله وأقرّ بنبوَّة جرجيس واترك عبادة الصنم افلون فانَّ جرجيس على الحقّ وانا آمنتُ ودخلتُ في دينهِ. فلمَّا سمع الملك كلامها غضب عليها غضبًا شديدًا وقال لها: يا اسكندرة لهُ عندي منذ كذا وكذا يومًا يأمرني بذلك فما استطاع ان يزيحني عن ديني فانتِ في ليلة واحدة ضللتِ ودخلتِ في دينهِ. قالت: هذا من سعادتي وذلك من شؤمك وشقاوتك. فامر الملك ان يقطعوا زوجتهُ اربع قطع وامر بقتل مَن حضر تلك الليلة في دارهِ وآمن معها. وامر باحضار الاصنام التي هي آلهتهم واحضروا ايضًا كبيرهم افلون وهو مصنوع من الذهب والفضَّة وأجلسَ الاصنام عندهُ على السرير الذي لهُ ووضع على رأس افلون تاجًا من الجوهر الغالي واقام تلك الاصنام قبالهُ وقال لهم: يا أيها الاصنام اسجدوا لربّي وربكم افلون. وقال: يا جرجيس اسجد الآن لربّي افلون حتى ادخل في دينك. فسكت جرجيس ساعة وقام قائمًا على قدميهِ ودقَّ برجليهِ الارض فغابت الاصنام فيها باجمعها باذن الله

تعالى وخرج ذاك الشيطان الذي كان يدخل في جوف ذلك الصنم ويتكلّم من جوفه مع الملك فقبض عليه جرجيس ولزم جرجيس ذلك الشيطان وقال لهُ : يا ملعون الى كم تضلّ خلق الله تعالى عزَّ وجلّ . واخذ جرجيس على ذلك الشيطان العهد الى يوم القيامة ان لا يدخل في جوف صنم قط

« فغضب الملك غضباً شديداً لمَّا رأى تلك الاحوال وقال : اعطوني السيف حتى اقتل جرجيس واقطّعهُ قطعاً . فلمَّا ايقن جرجيس بالغضب وقد اوعدهُ جبرائيل ان الملك يقتلهُ ويخرج روحهُ من جسده اربع مرّات وكانت هذه المرَّة تمام الاربع علم انَّهُ ان خرجت روحهُ لن تعود الى جسدهِ مرَّةً أخرى فرمق بطرفهِ الى السماء وقال : اللهمَّ ربّي قبلَ موتي ما تصنع بهؤلاء الكفّار وكيف تريد تهلكهم فما استتمَّ كلامهُ الَّا واقبلت سحابة حمراء فامطرت على تلك البلدة ناراً فأحرقت الكفّار في ساعة واحدة باذن الله سبحانهُ وتعالى » . اه

فهذه القصَّة مع كثرة ما ورد فيها من العجائب الغريبة التي رويناها على علّاتها لم تشر البتَّة الى التنين وكذلك الخطبة القبطيَّة التي ذكرناها سابقاً وفي هذا السكوت دليل على انَّ الرواية محليَّة لم تُعرف في غير جهات فلسطين والشام . والقبط يروون قصَّة التنين لاحد شهدائهم المسمّى القديس تادروس ويذكرون مثلها للقديس مركوريوس الشهيد (١

زنبقة ايّار

للاخ بطرس سارة الراهب اللبناني

أيا زنبق الوادي عليك بذا الحمى تحيَّتي اهديها اذا الريح نمَّما
بحقّك مـا بالُ الرياض تبرَّجت وتخفق في أعلامُ السرور تنعُّما
لِمَ القبَّة الزرقاء تزهر سُرجها تضيء الى الساري اذا الليل أظلما
علامَ اغاريد الطيور تناوبت ومالي ارى الارضين تضحك والسما

(١ اطلب بحثاً للسيد ايلبنو في شهادة القديس جرجس في القبطيَّة وبحثاً ثانياً للاب ثرستون اليسوعي

Etude critique sur le martyre de St. Georges d'après le texte Copte (Les actes des Martyrs Coptes, par Mr Amélineau, pp. 241-572) — *Voir aussi* R. P. Thurston : St George (Month, *April*, 1892)